

## الهوية الخلقية والخلقية في تراث الجاحظ : المرأة أنموذجا ( دراسة في ضوء النقد الثقافي )

الاستاذ الدكتور

أحمد حياوي السعد

كلية الآداب

الاستاذ المدرس

مريم عبدالنبي عبدالمجيد

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

جامعة البصرة

### الملخص:-

تبدت في تراث الجاحظ الكثير من الهويات ، التي تبنت بيان ملامحها وسياقات تجليها في الواقع والمخيل الجمعي حتى عصره في القرن الثالث الهجري ، وكان للهوية الخلقية والخلقية في تراثه سياق تبني أنساقا ثقافية مُتمركزة مجتمعا ودينيا وحضاريا ، استلهم فيها خطاب المدح والذم والتفضيل والتبخيس لبيان ملامح تمثلت مظاهرها وأبعادها وأطرها في المنظومة الكونية .

أما المرأة فقد تبدت في كتاباته عبر سياق تبخيسي ترسم صورة مشوبة بالجهل والدونية غالبا ، وكان خطابه في هذا الإطار يستلهم آفاقا تدعم سوء الظن بها ، والحط من قيمتها ، بتمثلات تبنت إنتاج صورة مشوهة لها تدعم معطيات النبذ المجتمعي المستمر للمرأة عبر مرويات تُهمش وجودها بوصفها كيانا يتسم بالنقص .

*The moral identity in the Legacy of Al-Jahiz: A Study in  
Cultural Criticism with special Reference to the  
Representation of Women.*

*Asst. Prof.. Ahmed Hayawi Alsaad      College of Arts*

*Asst. Prof. Mariam Abdulnabby      Centre for Basrah & Arab Gulf  
Studies*

**Abstract:**

A host of identities featured prominently in the writings of Al-Jahiz, identities that were shaped in the collective imagination in his time in the third century AH. They were shaped around cultural models that emphasized the moral aspect. He based his poetry and its value-judgements on these identities.

Women showed up in his writings in a very reductionist manner. They are presented with pejorative terms that devalue women. This presentation supported the general stereotypical image of women prevalent in his time, marginalizing them and labelling them with imperfection.

**المقدمة :-**

هياة الإنسان هي الهوية الأولى التي يمتلكها ، وبها يأخذ مسماه الوجودي في الكون الكبير، فالمظهر الجسدي للإنسان هو الذي يُميز إنسانيته ، وعبر الجسد يستطيع التعرف على العالم حوله ، وبه يعمل ويُفكر ويتخيّل ويحبّ ويكره ويمدّ جسور العيش المشترك مع البشر الآخرين ، والإنسان الواحد لا يمكن أن يساوي آخر لا في شكله ولا في طباعه وأخلاقه ، وبذلك تُمثّل الهوية الخلقية والخلقية جوهر الإنسان ومقوماته الفسيولوجية والسيكولوجية التي تضمّ أصل الإحساس بهوية الذات .

وقد قدمت المرويات باختلاف تجلياتها تمثّلات تستشفّ توصيفه وتمييز هويته خلقيا وخلقيا، فكانت أداة تتبنى طروحات الأنساق الثقافية وماتخبئه في الوعي لتنميّه وترسخه نصيا .

ولقد بين الله (ﷻ) مراحل خلق الإنسان عبر آيات كثيرة في كتابه الكريم ، منها قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [ الحج ، ٥ ] ، فالتراب هو الأصل الذي خُلق منه الإنسان ، وإليه يعود ، وبلحظة النشوء والعودة وضع الله ﷻ كلّ الناس في سمة تتساوى فيها معطيات كينونتهم ، وإنما يبقى التمايز في الفعل الذي يلتزمه الجسد ، فليس للإنسان إلاّ ماسعى حسب الميزان الإلهي .

وفي تراث الجاحظ تعالق القول بالهوية الخلقية والخلقية بأصول قارة في وجدان المجتمع والأديان والحضارات ، يتعاوض فيها المدح والتفخيم والتفضيل والذمّ والإستهجان والدونية والتحقير وسوء الظن ، وتمثّل الجاحظ للهوية الخلقية والخلقية جاء مُدعما بمرويات وحجج وأخبار يلتمسها من المنظومة الثقافية التي يتكلم بأنساقها غالبا ، وبمختلف تجلياتها حيث يستعيرها لإضفاء هالة من الإحتفاء والقبول لدى المتلقي بصحة مايسرده بوصفه تمثلا يرد لصياغة مركزيات كبرى للذات النقية أو المدنسة .

ويمكن استجلاء هوية المرأة في مروياته كأنموذج لهذا المعنى عبر الآتي :

## المرأة في تراث الجاحظ

تمثلت المرأة في تراث الجاحظ بصورة تبخيسية باستثناءات نادرة ومقيدة<sup>(١)</sup> ، حيث استجمع ما أمكنه من المرويات للتدليل على دونيتها ونقصها وجهلها وفجورها ، (( فتعدد الأصوات أو النصوص تقنية حجاجية يلجأ إليها الجاحظ ليدعم دعاواه دون ما حاجة إلى تعليل أو تبرير ، مادام أصحاب هذه النصوص يمتلكون قيمة تغني المتلقي عن طلب الأسباب والعلل ، كما أنه يلجأ إليها لتعميم خطابه وتوسيع دائرته وتقوية تأثيره ، في مقابل تضيق الخطاب المناقض وتضييق دائرته ، فخطاب الجاحظ المعزز بالشواهد النصية المتنوعة ... ممتد في خطابات غيره ، بينما يُعزل خطاب الآخر المناقض وتضييق مساحته الخطابية ويتقلص تأثيره ))<sup>(٢)</sup> .

ولقد كانت مرويات الجاحظ عن المرأة تدعم وتعزز معطيات النبذ الثقافي المستمر لها ، فتراثه يحطّ من قيمتها ، ويزدرجها ، ويُسفلّ كينونتها كقيمة معنوية تاركا في طي الكتمان ومتجاهلا ما يناقض هذه التجليات - إلا ماندر - لـنساء شكلن نماذج تحتذى ، وبصورة عامة كان (( منتج الخطاب أو الثقافة المنتجة للخطاب تتجاهل هذه النماذج ، وإذا تم التفاعل معها أو قبولها فعلى أساس أنها تمثل الإستثناء للقاعدة ، حيث يقوم العقل بحيلة إعادة التسييج التي تتكرر في كل زمان ومكان ومع كل عصر ، للتمسك بما ألفه الإنسان من أفكار وتصنيفات يمكن التعايش معها ضمن خرائطه المعرفية ))<sup>(٣)</sup> .

لقد استحضر الجاحظ الحديث الذي يُشك في صدوره عن الرسول ﷺ<sup>(٤)</sup> ((النساء حبال الشيطان ))<sup>(٥)</sup> وكرره لتمثّل دونيتها بوصف ما يقوله الرسول حجة دامغة لصالح هذه القيمة ، فقد التزم تراثه تشويها كبيرا لهوية المرأة عبر نسق خطابي أخذ سلسلة تُعضد بعضها بعضا لإنتاج معنى يستلب قيم الوجود السوي لها ، يقول : (( إن أكثر أهل النار النساء والفقراء ))<sup>(٦)</sup> ، هذا الحديث وغيره كثير<sup>(٧)</sup> ، يأخذ نسقا للتبخيس في منظومة الأحاديث المشكوك فيها<sup>(٨)</sup> التي تجلت عبرها الثقافة النسقية الشعبية في صريح النص وحمولاته ، لاستبعاد وتحقير المرأة ، ولقد استبعدت المرأة حتى عن رؤية الله تعالى في

الأخرة حسب منظومة رواة الحديث، فإن علماءه لما ذكروا الأحاديث الواردة في الرؤية دلت على أن الناس في الرؤية ثلاث طبقات حُصّ بها الرجال دون النساء<sup>(٩)</sup>.

لقد تمّ ذمّ وتهميش المرأة في خطاب الجاحظ وفي كثير من خطابات المؤسسة الثقافية باختلاف توجهاتها ، فعقد أبو تمام بابا لمذمة النساء في أول تبويب للشعر في تاريخ العرب<sup>(١٠)</sup>، كما عقد الكليني بابا في قلة الصلاح في النساء ، وبابا في تأديب النساء ، وآخر في ترك طاعتهم<sup>(١١)</sup>، ويستمر هذا النسق إلى وقتنا الحاضر حيث كان التمييز الجنسوي ضد المرأة حقيقة واقعة في الخطاب التربوي الذي ينفذ استراتيجيات تربوية معلنة ومستقرة في الوعي الثقافي للمؤسسة التعليمية ، من نحو كتب اللغة العربية للمرحلتين الابتدائية والثانوية في العراق ، ف (( التمييز كان متغلغلا في مجمل نصوص تلك الكتب وكان يتحرك بفعل قانون الإنسجام ، فلم تكن النصوص المميزة جنسويا نصوصا فردية ناشزة في مواضعها في تلك الكتب ، بل كان خطابا شاملا بسط هيمنته على نصوص الكتب وتغلغل في مختلف مفاصلها . . . . . وحين النظر في هذه السمات نجد أنها آليات تتحرك متناغمة مع بعضها لتفضي إلى طمس النسق الأنثوي من حيث الحضور في تلك النصوص ، ومن حيث الإفادة من المنجز النسائي ، ومن حيث تحجيم الدور الذي تلعبه المرأة في الحياة ، أو تشويه صورتها في ذهن الطالب لتبدو تابعة ))<sup>(١٢)</sup>.

ويقول الجاحظ إن الرسول ﷺ قال : (( خُلقت المرأة من ضلع ، ومتى أردت أن تقيمه كسرته ، وليست تستقيم لك المرأة على خُلق واحد وأن تستمتع بها وفيها عوج ))<sup>(١٣)</sup> ، وهذا النص الذي له تناس في اليهودية التي قررت أن الله خلق المرأة من ضلع الرجل<sup>(١٤)</sup> يخالف أصول العدل الإلهي والنبوي ، فكيف يُصدق الرسول ﷺ كلام التوراة ويُكذب النص القرآني الذي يقول : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿١٥﴾ ، فهذا الحديث وتوابعه باطل ، لكن الجاحظ و (( الجمهور \_ رغم بطلانه \_ يعدونه وحيا حقا ، يخصصون ويقيدون ، بل وينسخون القرآن ))<sup>(١٦)</sup>.

ومادامت المرأة تتمثل بعوج حسب الحديث الذي احتفى به الجاحظ فإن عقلها صغير بالضرورة ، وأصغر من عقل الصبي في تراثه الذي يقول : (( وقالوا: )) لاتدع أم صبيك تضربه ، فإنه أعقل منها ، وإن كانت هي أسنّ منه ))<sup>(١٧)</sup> ، والمرأة خرقاء حسب الجاحظ<sup>(١٨)</sup> ، ولايزيدها العمر إلا حمقا وقلة عقل ، فالعجوز عند الجاحظ (( هي أحق الناس وأقلهم عقلا ))<sup>(١٩)</sup> ، وقد أخذت المرأة الكبيرة الكثير من الدونية وتم استهجانها ولفظها إلى خارج تخوم الإنسانية في الكثير من الخطابات ، عبر الأوصاف والتشبيهات والتمثيلات التي أطلقت عليها ، فهي أفنون والأفنون هي الحية ، وكهدل والكهدل هو العنكبوت ، والعثّ تشبيها بالعتة ، والقشوع التي انقشع لحمها من الكبر ، وحشفة والحشف هو الخبز اليابس وأردأ التمر والضرع البالي<sup>(٢٠)</sup> ، وهذا غيض من فيض<sup>(٢١)</sup> ، وهذه المعطيات للمرأة الكبيرة في السن نجدها تتضاد مع معطيات الرجل حينما يكبر حسب المنظومة النسقية ، وهذا هو المضمرة الثقافي الذي يتمثل المرأة كمضاد قيمي للرجل في تمثيلات الهوية في تراث الجاحظ ، فيقول : (( إذا كبرت المرأة عقم رحمها ، وبذا لسانها ، وساء خلقها ، والرجل إذا كبر استحکم رأيه وقلّ جهله ))<sup>(٢٢)</sup> ، برغم تأكيد النص القرآني على تكريمها وتفضيلها على كثير من خلق الله مثلها مثل الرجل تماما<sup>(٢٣)</sup> .

ولقد جرى التحذير من مشورتها بوصفها كيانا متشحا بالنقص والضعف ، في تراث الجاحظ فقيل: (( إياك ومشورة النساء فإن رأين إلى أفن وعزمين إلى وهن ))<sup>(٢٤)</sup> ، على الرغم كون الضعف ليس خصيصة خلقت للمرأة بل هو معطى إلهي للإنسان ككل فقد ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾<sup>(٢٥)</sup> ، وقد كان التأكيد على الدعوة لعدم التماس مشورة النساء ينمو نسقيا ويأخذ تداعيا آخر في تراث الجاحظ بالقول : (( لاتستشيرون كثير القعود مع النساء ))<sup>(٢٦)</sup> .

وقد قال أرسطو قبل آلاف السنين ، ومن قبل الجاحظ بحقب ، أن المرأة تحوي ملكة المشورة بلا فاعلية ، كما قال بأن نقص سلطان الجانب العقلي في المرأة إن الطبيعة قد قصده ، وهو يحكم في الرجال دون النساء ، وإنها تشوّه خلقي ، وغير قادرة على ممارسة الفضائل الأخلاقية على نحو مايفعل الرجل<sup>(٢٧)</sup> ، ويبدو (( إن أخطر ما في نظرية أرسطو

تأثيرها الهائل وسيادتها على الفكر البشري طوال العصور الوسطى ، مسيحية وإسلامية معا ، وغلبتها على عقول المفكرين ، أو قل : أنها لاءمت هواهم ، وسأيرت عاداتهم وتقاليدهم وأعطتهم الأساس الفلسفي الذي يُبقي وضع المرأة مترديا ((<sup>(٢٨)</sup> ، وهكذا جرى تمثُّل المرأة ككيان مُستَهْجَن عبر تراث الجاحظ الذي قرأ أرسطو وأعجب به واستشهد بالكثير من مقولاته<sup>(٢٩)</sup> .

وكان الجاحظ يغرس هذا المعنى عبر تمثلات دائبة من كل الجوانب ومرويات تحطّ من قيمتها وتسفل كينونتها وتستبعداها من قيم الخير والفضيلة والعفة ، فهنّ شرّ عبر إحدى مروياته ولذلك ف (( إن من أطاعهن شرّ منهن ))<sup>(٣٠)</sup> ، وكان القول بأن المرأة شرّ معنى قيمى نراه يتردد في التراث ويُروى ، ومنه ماورد مضافا إلى الإمام علي<sup>(٣١)</sup> الذي نُسب إليه الكثير من الأقوال التي يجلّ عن النطق بها في المرأة واستهجانها وتسفيها<sup>(٣٢)</sup> .

وقد تمثلت المرأة كغلّ في تراث الجاحظ بلسان المرأة ذاتها حيث يقول : (( قالت هند بنت عتبة : المرأة غلّ ، ولا بد للعنق منه ، فانظر من تضعه في عنقك ))<sup>(٣٣)</sup> ، ولاشك أن استهجان المرأة للمرأة هو من الإستلاب العقائدي الذي رسخته المنظومة التربوية والدينية في وعيها ، (( والإستلاب العقائدي هو تبني المرأة لقيم سلوكية ، ونظرة إلى الوجود تتمشى مع القهر الذي فُرض عليها ، وتُبرره جاعلة منه جزءا من طبيعة المرأة ))<sup>(٣٤)</sup> ، وكان ترسيخ دونية المرأة في ذهن المرأة ومعطيات استلابها العقائدي يمتدّ نسقيا عبر الأديان السابقة للإسلام ، حيث تبنته اليهودية<sup>(٣٥)</sup> ، والنصرانية<sup>(٣٦)</sup> ، كقيم لازمة للمرأة في النص الديني لديهم .

ولقد بُغضت البنات كوجود لدى العرب ، وصرّح الجاحظ بهذا المعنى الذي يُضمّر نبذ المرأة قيميا<sup>(٣٧)</sup> ، من الجاهلية واستمر في الإسلام ومابعده عند الكثير فكانوا يعيرون الرجل الذي ليس لديه ذكور بأنه أبتروا إن كان له بنات ، وبذلك عيروا الرسول<sup>(٣٨)</sup> ، وبغض البنات معنى جرى تدعيمه بمرويات كثيرة في التراث العربي ، وكان المثل (( دفن البنات من المكرمات ))<sup>(٣٩)</sup> يعبر عن تجلياته في الثقافة العربية ويرسخها ، ويظهر حب الذكور

كمعطى نسقي مضاد لهذه القيمة بقول الجاحظ : (( وليس شئ يحدث الله لعباده من أصناف نعمه وضروب فوائده ، أبقى ذكرا ، ولا أجل خطرا من أن يكون للرجل ابن ))<sup>(٤٠)</sup>. وكانت النظرة للمرأة بوصفها مخلوقا دونيا معنى تظهت تجلياته في المنظومة الثقافية الكونية حضاريا ودينيا<sup>(٤١)</sup> ، بعد أن انحسرت صورتها المقدسة في العهود الغابرة التي كانت تتجلى عبرها بوصفها آلهة ، حيث تراجعت تحت ضغط إيديولوجية أخرى جردتها من امتيازاتها لصالح إعلاء الرجل<sup>(٤٢)</sup> ، ف(( إن ماتسمى طبيعة أنثوية وذكرية كانت وماتزال تخدم لإضفاء الشرعية على استمرار سيادة الرجال على النساء ))<sup>(٤٣)</sup> ، على الرغم من أن الفروق التشريحية بين المرأة والرجل لم تثبت أي سند طبيعي لتفوق الرجل ، بل تثبت في اتجاه معاكس تماما (( فالمرأة أكثر مناعة من الرجل ، وانبناؤها البيولوجي الوراثي أكثر متانة ، كذلك فإن الرصيد العصبي الدماغي الذي تولد فيه لا يقل بأي حال عن رصيد الرجل ))<sup>(٤٤)</sup>.

ولقد حضرتمثل المرأة كمعنى مقترن بالغيرية عن الرجل عبر تظاهرات التزمت المنظومة الثقافية بمختلف تجلياتها إبرازها كعلامة على الاختلاف ، بالإستناد إلى تعارض قيمي وتكويني ، فاستحضر الجاحظ عبر تمثيل المرأة بالحجر والفرس ميل النساء للأكل ، فصورها منكبة على الطعام تمضغ في كل أوقاتها بخلاف الرجل ، فقال : (( إنه لو جمع أكل المرأة من غدوة إلى الليل لكان أكثر من غداء الرجل وعشائه ، وهكذا يحكون في أكثر النساء ، وهي تمضغ من غدوة إلى الليل وكذلك الحجر والفرس ))<sup>(٤٥)</sup> ، وتمثل وضعية جسدها عندما تطفو بعد الغرق بخلاف الرجل فقال : (( وإذا غرقت المرأة رسبت ، فإذا انتفخت وصارت في معنى الزق ، طفا بدنها وارتفع ، إلا أنها تكون منكبة ، ويكون الرجل مستلقيا ))<sup>(٤٦)</sup> ، ومثل الحسد بها إحالة لئله تبخيسا بخلاف العداوة التي مثلها بالرجل إحالة لعزتها إعلاء فقال : (( قال بعضهم : الحسد أنثى لأنه ذليل ، والعداوة ذكر فحل لأنها عزيزة ))<sup>(٤٧)</sup> ، ولكنه يستحضر عند مقارنتها بالخصي<sup>(٤٨)</sup> من الرجال ما يجمعها معه ، عبر تظاهرات تحيل لدونيتها ودونيته بوصفه فاقدا للفحولة جسديا ، فيقول أنه يعرض للنساء والخصيان تغير الصوت ، وسرعة الدمعة ، والعبث واللعب بالطير ، والشرة في

الطعام ، والبخل عليه ، والشح العام في كل شئ ، وسرعة الغضب والرضا ، وحبّ النسيمة ، وضيق الصدر بما أودع من السرّ ، والرشّ ، والطرح والبسط ، والصبر على الخدمة ، وحبّ الشراب والإفراط في شهوته ، وإيثار المُخْفِس وحبّ الصِّرف<sup>(٤٩)</sup> ، وفي مجال مقارنته لشهوة المرأة مع شهوة الرجل الجنسية يقول : (( ولا تزال الجارية من لدن إدراكها وبلوغها وحركة شهوتها على شبيهه بمقدار واحد . . . فإذا اكتهلن وبلغت المرأة حدّ النصف فعند ذلك يقوى عليها سلطان الشهوة والحرص على الباه ، وإنما تهيح الكهله عند سكون هيح الكهل وعند إديار شهوته ، وكلال حدّه ))<sup>(٥٠)</sup> . وقد تمثّل الجاحظ المرأة كأنثى من إناث الحيوان عند القول بزمان هيحها ، فقال : (( وكل أنثى من جميع الحيوان، ما خلا المرأة ، فلا بد لها من هيح في زمان معلوم ، ثم لا يُعرف ذلك منها وفيها إلا بالدلائل والآثار، أو ببعض المعاينة ))<sup>(٥١)</sup> .

ولقد استدعى القول بالرغبة الجنسية للمرأة في تراث الجاحظ كمعطى كائن في جسدها خلُقيا سوء الظن بها ، فتملكت عبر مروياته دافعا في كينونتها للفجور ، ويبدو أن هذا المعنى مترسخ في وعي الجاحظ شخصيا ولعله المعنى الذي يُفسر عزوفه عن الزواج والإنجاب طيلة حياته ، حيث قال (( إذا كانت المرأة عاقلة ظريفة كاملة كانت قحبة ، فقال له السدري : وكيف ؟ قال : لأنها تأخذ الدراهم وتمتع بالناس والطيب وتختار على عينها من تريد ))<sup>(٥٢)</sup> ، وقد تكرر القول بسوء الظن بالمرأة في تراث العرب وبخاصة الذي (( يؤول كل مافيهما من أدبيات وأمثال وحكايات إلى بذر بذرة سوء الظنّ بالنساء وعدم الثقة بهنّ ))<sup>(٥٣)</sup> ، وقد توسع الأدباء العرب القدامى (( في حشد النصوص والشواهد الدالة والمؤيدة على صورة المرأة الآثمة ))<sup>(٥٤)</sup> .

أما في تراث الجاحظ فقد تمثّلت هذه الصورة بالإحالة إلى مقدماتها وتجلياتها وتداعياتها عبر ضحّه لمعان خلُقية وخلُقية خاصة بالمرأة أنتجت هوية مستهجنة مشوبة بسوء الظن ، فيقول: إذا توهمت المرأة حالات اللذة وتحركت شهوتها ف (( عزمها على ركوب الهوى أقوى العزم ))<sup>(٥٥)</sup> ، ولذلك فهو يرى (( إن أولى الأشياء بالرجال حفظهنّ وحراستهنّ ، فليس شيء لهنّ أصلح من مباحدهنّ عن الرجال وقمعهنّ بالعري

(والجوع)<sup>(٥٦)</sup>، وهذا القول يعضده الجاحظ بمرويات تأخذ من حظوة الراوي ومركزه داعما لها ، فيستحضر الخليفة عمر لتأكيد هذا المعنى ، ويروي عنه أكثر من مرة أنه قال: (( اضربوهن بالعري ، فإن النساء يخرجن في الأعراس ، ويقمن في المناحات ، ويظهرن في الأعياد ، ومتى كثر خروجهن لم يعد بدّ من أن يرين من هو من شكلهن ، ولو كان يعلن أتمّ حسنا وأحسن وجهها ، والذي رأت أنقص حسنا ، وكان مالاتملكه أظرف عندها مما تملكه ، وكان مالم تملكه أو تستكثر منه أشدّ لها اشتغالا واجتذابا ))<sup>(٥٧)</sup>، ويروي له أنه قال : (( استعينوا بالله من شرار النساء ، وكونوا من خيارهن على حذر ))<sup>(٥٨)</sup>، إنها المنظومة الثقافية التي تداول أنساقها وتبناها لتشكيل معطيات مركزية تتغلغل في وعي المجتمع كمسألة ، وإن كان العدل الإلهي والنبوي يرفضها ويناقضها ، ولذلك فقد تمثلت المرأة كثيرا بأنها معطى للفساد ومظهرا له إن كانت من الأشرار أو الأخيار ، وتبدت مشروعا للإثم في تراث الجاحظ ، بينما يجري غالبا عزل الرجل والتغافل عن رده أو حتى الحديث عن رده أو محاسبته نسقيا ، بل أن الله ﷻ حسب الجاحظ جعل الشهادة في فعل الزنا على المرأة خاصة<sup>(٥٩)</sup> ، وكأن الرذيلة مقتصرة عليها والشرف مرتبط بها بمعزل عن الرجل الذي يشاركها فعله .

وكان التغاضي عن زنى الرجل معنى تمظهر في كثير من الحضارات ، ففي العهد السومري وفي الحضارة الإغريقية يعدّ من النزوات التي يُصفح عنها ، بينما كانت تعاقب النساء الزانيات بالإعدام<sup>(٦٠)</sup> ، وفي القانون اليهودي لم يكن لزنى الرجل عقابا إلا في حال معاشره امرأة متزوجة أو عذراء مخطوبة ، فالعقوبة التي يطالها القانون هي اعتداؤه على حقوق رجل آخر ، وكان العقاب الموت للشريكين<sup>(٦١)</sup> .

ولقد جرى في المنظومة الثقافية إحالة الفتنة للنساء لتبرير مايقوم به الرجال وتسويغه نسقيا ، فعلى سبيل المثال (( ربط الفلاسفة المسيحيون بين المرأة ولاسيما جسدها ، وبين الخطيئة الدينية ، وأصبحت المرأة رمزا للجنس ، ودعوة للشهوة ، ورسول الشيطان أو بوابة جهنم وأساس الرذيلة والمزلق الخطر الذي ينبغي على الرجل أن يتجنب الوقوع فيه ))<sup>(٦٢)</sup> ، ولقد تغلغل هذا المعنى حتى إلى منظومة الرؤى وتفسيرها عند العرب

فسر علماءه رؤية النساء في المنام بالفتنة<sup>(٦٣)</sup>، فهو المعنى النسقي اللازم لها ، مع أن أصل الشرف واحد ويعود للمرأة والرجل معا ، ولذلك حاسب الله ﷻ المرأة والرجل على فعل الزنا بمقياس واحد فقال : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَدَاؤُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٦٤)</sup>.

وقد كان ميل المرأة الأثم للرجل معنى يتكرر في تراث الجاحظ ، ويعرضه كملح متجنذر في تكوينها ويعيد الجهر به ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، فيقول : (( لو أن أقيح الناس وجهها ، وأنتنهم رائحة ، وأوضعهم حسبا ، قال لامرأة تمكن من كلامها ومكنته من سمعها : والله يامولاتي لقد أسهرت لي لي وأرقت عيني ، وشغلتي عن مهمّ أمري ، فما أعقل أهلا ولا ولدا ، ولو كانت أبرع الناس جمالا ، وأكملهم كمالا ، وأملحهم ملاحا ، وإن كانت عينه تدمع بذلك ، ثم كانت تكون مثل أم الدرداء أو معاذة العدوية أو رابعة القيسية ، لمالت إليه وأحبته ))<sup>(٦٥)</sup>، ويستحضر هذا المعنى عبر تمثّل المرأة والرجل بالذكر والأنثى من الحمام فيقول : (( قال مثنى بن زهير : لم أر شيئا قطّ في رجل وامرأة إلاّ ورأيت مثله في الذكر والأنثى من الحمام ... رأيت حمامة لاتمنع شيئا من الذكورة ، ورأيت امرأة لاتمنع يد لامس ، ورأيت الحمامة لاتزيف إلاّ بعد طرد شديد وشدة طلب ، ورأيتها تزيف لأول ذكر يريد لها ساعة يقصد إليها ، ورأيت من النساء كذلك ، ورأيت حمامة لها زوج وهي تُمكن آخر لاتعدوه ، ورأيت مثل ذلك من النساء ))<sup>(٦٦)</sup>، فالجاحظ يلجّ على هذا المعنى ويكرره<sup>(٦٧)</sup> لاستجلاء قيمة يريد ترسيخها خطابيا ويركزها بالإحالة إلى معطيات الجسد الأنثوي حينما يستعرض شهوتها للخصي ، فيجعل الخصي مما تجتمع فيه حدود إشباع رغبتها الأثمة ، بقوله : (( والخصي يجتمع فيه أمنية المرأة ، وذلك أنها تبغض كل سريع الإراقة ، بطئ الإفاقة ، كما تكره كل ثقيل الصدر ، وخفيف العجز ، والخصي هو السريع الإفاقة ، البطئ الإراقة ، المأمون الإلقاح ، فتقيم معه ، وهي آمنة العار الأكبر ، فهذا أشد لتوفير لذتها وشهوتها ، وإذا ابتذلن الخصيان ، وحقرن العبيد ، وذهبت الهيبة من قلوبهن ، وتعظيم البعول ، والتصنع لذوي الأقدار باجتلاب الحياء وتكلف الخجل ،

ظهر كل شئ من قوى طبائعين وشهواتهن... فالمرأة تنازع إلى الخصي لأن أمره أستر وعاقبته أسلم ، وتحرص عليه لأنه ممنوع منها ، ولأن ذلك حرام عليها ((<sup>(٦٨)</sup>).

ويستحضر الجاحظ من المرويات ما أمكنه للتدليل على اندفاع المرأة للرجل جسديا، فينقل رواية لامرأة سُئلت عن أحب الأشياء من الرجال إلى النساء ؟ فقالت : (( ما يُكثر الأعداد ويزيد في الأولاد ))<sup>(٦٩)</sup> ، وأن أخرى قالت : (( ما في بطن الرجل بضعة أحب إلى المرأة من بضعة تُنات بعقد الحالين ومنفرج الرجلين ))<sup>(٧٠)</sup> ، وهذه المعطيات يجعلها لازمة لها حسب تكوينها الخُلقي، (( قال : والبظراء تجد من اللذة ما لاتجده المختونة ، فإن كانت مستأصلة مستوعبة كانت على قدر ذلك ، وأصل ختان النساء ، لم يحاول به الحُسن ، دون التماس نقصان الشهوة ، فيكون العفاف عليهن مقصورا ))<sup>(٧١)</sup> ، ولتأكيد هذا المعنى يروي عن أحدهم أنه (( أحصى في قرية واحدة النساء المختونات والمُعبرات ، فوجد أكثر العفاف مُستوعبات وأكثر الفواجر مُعبرات ))<sup>(٧٢)</sup> .

إن الشك بعفاف النساء وقمعهن بالختان ممارسة (( وُجدت قديما في التاريخ ، وتحدث عنها هيروت في القرن الخامس قبل الميلاد ، كما سادت عند المصريين والفينيقيين والأثيوبيين ))<sup>(٧٣)</sup> ، وختان الأنثى عملية وحشية مدمرة للأنثى صحيا ونفسيا ومازالت تمارس إلى يومنا الحالي ، على الرغم من عدم ثبوت أي دليل ديني بالوجوب فيها في كل الأديان<sup>(٧٤)</sup> ، حيث أفادت التقديرات (( أن ٢ مليون فتاة يتعرضن سنويا لخطر الختان ، وهو ما يعني ٦٠٠٠ عملية كل يوم ٠٠٠ ويتم إجراء الختان في ٢٥ دولة أفريقية ، بالإضافة إلى مصر واليمن وعمان ٠٠٠ ، ويمارس الختان في أماكن قليلة من أمريكا اللاتينية ، وفي آسيا عند طائفة دينية صغيرة في الهند (الهِرة) ، وقد وردت تقارير عن وجود بعض الإحتفالات الخاصة بالختان في باكستان ))<sup>(٧٥)</sup> ، وكأن الأنثى عاطلة عن العفاف طبيعيا ، وكأن الله ﷻ ﴿ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾<sup>(٧٦)</sup> لم يُتقن خلقها فجاءت مدنسة من الوجهة الطبيعية ولا بد من التدخل لقسرها على الفضيلة .

وبالجملة لقد غُبنَت المرأة في تراث الجاحظ ، وشوّهت هويتها قيما ومُسّت كرامتها وعفتها ، عبر خطاب مُنسلّ من بنية فوقية ذكورية متمركزة في الوعي الثقافي والمخيال الجمعي لا للعرب فحسب ، وإنما في المنظومة الكونية الدينية والحضارية بعامة .

**الهوامش**

- (١) ينظر على سبيل المثال : رسائل الجاحظ ، تحقيق وشرح ، عبدالسلام هارون ، ج٣ ، ص١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ .
- (٢) خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ مقارنة بلاغية حجاجية ، د. محمد مشبال ، ص٨٦ ، ٨٧ .
- (٣) صورة المرأة في الكتب التراثية ، د. إرادة الجبوري ، ( مجلة تواصل ، س٥ ، ع٤٥ ، ك١ ، ٢٠١٠ ، هيئة الإعلام والاتصالات - العراق ) ، ص٤٠ .
- (٤) ينظر: تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم ، جمال البنا ، ص١٧ .
- (٥) المحاسن والأضداد ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، قدّم له وشرحه ووضع فهارسه ، د. صلاح الدين الهوّاري ، ص٢١٧ ، وينظر: البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح ، عبدالسلام هارون ، ج٢ ، ص٣٤ ، ورسائل الجاحظ ، ج٢ ، ص١٠٢ . وقد ورد بمعناه في ( من لا يحضره الفقيه ) ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ ، أشرف على تصحيحه طبعه والتعليق عليه ، حسين الأعلمي ، ج٤ ، ص٢٧٧ ، حديث رقم ٥٧٧٣ .
- (٦) البخلاء ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ضبط نصوصها وعلّق عليها ، محمد علي أبو العباس ، ص١٢٠ . وورد بمعناه في ( صحيح البخاري ) المسند من حديث رسول الله ﷺ وسنته وأيامه ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، ص٣١ حديث رقم ٢٩ ، ص٧٧ حديث رقم ٣٠٤ ، وهو من الأحاديث المشكوك بنسبتها للرسول ﷺ ، ينظر: تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم ، ص٢٤١ ، ٢٤٢ .
- (٧) ينظر على سبيل المثال : صحيح البخاري ، ص٤٦٨ حديث رقم ٢٦٥٨ ، ص٩٣٩ حديث رقم ٥٠٩٤ و٥٠٩٦ ، ص١٢٥٦ حديث رقم ٧٠٩٩ .
- (٨) ينظر: تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم ، ص٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
- (٩) ينظر ، إسبال الغطاء على النساء ، جلال الدين السيوطي ، ص٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ .
- (١٠) ينظر: ديوان الحماسة وهو ما اختاره أبو تمام بن أوس الطائي من أشعار العرب ، ج٢ ، ص٣٢٨ .



- (٢٥) النساء ، ٢٨ .
- (٢٦) البيان والتبيين ، ج٢ ، ص٤٩ ، ينظر: نفسه ، ج١ ، ص١٧٩ .
- (٢٧) ينظر: السياسات ، أرسطو ، نقله من الأصل اليوناني إلى العربية ، الأب اوغسطينس بربارة البولسي ، ص٤٠ ، أرسطو والمرأة ، د. إمام عبدالفتاح إمام ، ص٩ ، ٨١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ .
- (٢٨) نفسه ، ص١٥٦ .
- (٢٩) ينظر فيما نقله الجاحظ عن أرسطو ، كتاب منقولات الجاحظ عن أرسطو في الحيوان ، نصوص ودراسة ، د. وديعة طه النجم ، وكتاب نقول الجاحظ من أرسطو في الحيوان ، د. جليل أبو الحب .
- (٣٠) البخلاء ، ص١٠٣ .
- (٣١) ( نهج البلاغة ) وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب ، شرحه ، محمد عبده ، حققه وزاد في شرحه ، محمد محي الدين عبدالحميد ، ج٣ ، ص٢٠٦ .
- (٣٢) ينظر ، نفسه ، ج١ ، ص١٢٦ ، ج٣ ، ص١٦٤ ، من لا يحضره الفقيه ، ج٤ ، ص١٧٠ ، حديث رقم ٥٥٣٣ .
- (٣٣) البيان والتبيين ، ج٣ ، ١٧٨ .
- (٣٤) التخلف الإجتماعي ( مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ) ، د. مصطفى حجازي ، ص٣٩ .
- (٣٥) ينظر: الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر التكوين ، الإصحاح الثالث : ١٦ ، ص٦ .
- (٣٦) ينظر: نفسه ، العهد الجديد ، الإصحاح الخامس : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ص٣٢٣ . (٣٧) ينظر : البيان والتبيين ، ج١ ، ص١٣٨ .
- (٣٨) ينظر: كتاب أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، اعتنى به ، وليد الزكري ، ص٢٧٠ .
- (٣٩) ذكر الأكم في الأمثال والحكم ، الحسن اليوسي ، حققه : د. محمد حجي ، د. محمد الأخضر، ج٢ ، ص٢٤٠ .
- (٤٠) رسائل الجاحظ ، ج٣ ، ص١٤٨ .

- (٤١) ينظر: المرأة في الشعر الجاهلي ، محمد الحوفي ، ص ٥٦ ، نساء الأنبياء دراسة تاريخية في الجانب الاجتماعي لسيدات البيوت النبوية ، د. علي العكيدي ، ص ٣٨ .
- (٤٢) ينظر: المرأة عبر التاريخ (تطور الوضع النسوي من بداية الحضارة إلى يومنا هذا) ، مونيك بيتر ، ترجمة : هزيب عبودي ، ص ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٧٧ ، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي ، د. نوال السعداوي ، ص ١٥٤ ، المرأة والدين والأخلاق ، د. نوال السعداوي ، ص ١٦ ، نساء الأنبياء دراسة تاريخية في الجانب الاجتماعي لسيدات البيوت النبوية ، ص ٣١ ، ٣٢ .
- (٤٣) أصل الفروق بين الجنسين ، أورزولا شوي ، ترجمة : بوعلي ياسين ، ص ١٣ .
- (٤٤) التخلف الاجتماعي ( مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ) ، ص ٣٠٩ .
- (٤٥) البرصان والعرجان والعميان والحولان ، ص ٢١٣ . الحِجْر: أنثى الخيل .
- (٤٦) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٨٠ .
- (٤٧) رسائل الجاحظ ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .
- (٤٨) الخصي: هو الرجل الذي سُلِّت أو رُضَّت خصيتيه ، أو قُطعت مع عضوه التناسلي .
- (٤٩) ينظر: الحيوان ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٧ . المَخْفِس: الشراب السريع الإسكار .
- (٥٠) نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ .
- (٥١) نفسه ، ج ٥ ، ص ٢١١ .
- (٥٢) معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٨٥ .
- (٥٣) ثقافة الوهم (( مقاربات حول المرأة والجسد واللغة )) ، عبدالله محمد الغدّامي ، ص ٤٩ .
- (٥٤) خطاب الجنس مقاربات في الأدب العربي القديم ، د. هيثم سرحان ، ص ١١٢ .
- (٥٥) الحيوان ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .
- (٥٦) المحاسن والأضداد ، ص ٢١٧ .
- (٥٧) نفسه ، ص ٢١٨ ، ينظر: الحيوان ، ج ١ ، ص ١٣٣ .
- (٥٨) المحاسن والأضداد ، ص ١٨٢ .
- (٥٩) ينظر: رسائل الجاحظ ، ج ٢ ، ص ٩٧ .
- (٦٠) ينظر: نساء الأنبياء دراسة تاريخية في الجانب الاجتماعي لسيدات البيوت النبوية ، ص ٣٤ ، الرأي والرأي الآخر حول عقوبة الإعدام ، د. براء منذر كمال عبداللطيف ، ( مجلة الدراسات

- التاريخية والحضارية ، مج ٣ ، ١٠٤ ، تش ٢ ، ٢٠١١ ، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة تكريت ) ، ص ٨٩ .
- (٦١) ينظر: المرأة عبر التاريخ (تطور الوضع النسوي من بداية الحضارة إلى يومنا هذا) ، ص ٣٥ .
- (٦٢) أرسطو والمرأة ، د. إمام ص ١٥٦ .
- (٦٣) ينظر: معجم تفسير الأحلام ، محمد بن سيرين ، عبدالغني النابلسي ، ص ٤٣٩ .
- (٦٤) النور ، ٢ .
- (٦٥) المحاسن والأضداد ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .
- (٦٦) الحيوان ، ج ٣ ، ص ٩٣ . تزييف : تميل .
- (٦٧) ينظر: نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٣ .
- (٦٨) نفسه ، ج ١ ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .
- (٦٩) المحاسن والأضداد ، ص ٢٧٤ .
- (٧٠) المكان نفسه .
- (٧١) الحيوان ، ج ٧ ، ص ١٦ .
- (٧٢) نفسه ، ج ٧ ، ص ١٧ .
- (٧٣) الجسد والمجتمع دراسة انتروبولوجية لبعض الإعتقادات والتصورات حول الجسد ، صوفية السحيري بن حثيرة ، ص ٦١ .
- (٧٤) ينظر: البتر التناسلي للإناث ختان الأنثى ، د. محمد فياض ، ص ١٠٩ .
- (٧٥) نفسه ، ص ١١ ، ١٢ .
- (٧٦) النمل ، ٨٨ .

### المصادر:

- أرسطو والمرأة ، د. إمام عبدالفتاح إمام ، دار التنوير ، ٢٠٠٩ .
- إسبال الكساء على النساء ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٥ .

- أصل الفروق بين الجنسين ، اورزولا شوي ، ترجمة بوعلي ياسين ، دار التنوير ودار الفارابي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٦ .
- البتر التناسلي للإناث ختان البنات ، د. محمد فيّاض ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨ .
- البخلاء ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ضبط نصوصها وعلّق عليها ، محمد علي أبو العباس ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٢ .
- البرصان والعرجان والعميان والحولان ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، تحقيق ، د. محمد مرسي الخولي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٢ .
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح ، عبدالسلام هارون ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة - مصر ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم ، جمال البنا ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠١١ .
- التخلف الاجتماعي ( مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ) ، د. مصطفى حجازي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٧٦ .
- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق ، سامي بن محمد السّلامة ، دار طيبة ، ط٢ ، ١٩٩٩ .
- التمييز الجنسي ضد المرأة في الخطاب العراقي المعاصر ، د. عبدالعظيم رهيف السلطاني ، مجلة الأقلام ، ٣٤ ، ٤٧ ، أيلول - كانون الأول ، ٢٠١٢ ، العراق - بغداد .
- ثقافة الوهم ( مقاربات حول المرأة والجسد واللغة ) ، عبدالله محمد الغدّامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان ، الدار البيضاء - المغرب ، ط١ ، ١٩٩٨ .
- الجسد والمجتمع دراسة انتروبولوجية لبعض الإعتقادات والتصورات حول الجسد ، صوفية السحيري بن حثيرة ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨ .

- خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ مقارنة بلاغية حجاجية ، د. محمد مشبال، داركنوز المعرفة ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٥ .
- خطاب الجنس مقاربات في الأدب العربي القديم ، د. هيثم سرحان ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ( المغرب ) ، بيروت ( لبنان ) ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي ، د. نوال السعداوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٠ .
- ديوان الحماسة ، وهو ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أشعار العرب ، مطبعة التوفيق ، مصر ، ١٣٢٢ هـ .
- ذكر الأكم في الأمثال والحكم ، الحسن اليوسي ، حققه ، د. محمد حجي ، د. محمد الأخضر ، دار الثقافة ( الدار البيضاء - المغرب ) ، ط١ ، ١٩٨١ .
- الرأي والرأي الآخر حول عقوبة الإعدام ، د. براء منذر كمال عبداللطيف ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج٣ ، ع١٠ ، تش٢ ، ٢٠١١ ، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة تكريت .
- رسائل الجاحظ ، تحقيق وشرح ، عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، د٠ت .
- السياسات ، أرسطو ، نقله من الأصل اليوناني إلى العربية ، الأب او غسطينس بربارة البولسي ، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية ، بيروت ، ١٩٥٧ .
- صحيح البخاري المسند من حديث رسول الله ﷺ وسنته وأيامه ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١ .
- صورة المرأة في الكتب التراثية ، د. إرادة الجبوري ، مجلة تواصل ، س٥ ، ع٤٥ ، ك١ ، ٢٠١٠ ، هيئة الإعلام والاتصالات - العراق .
- العرب والمرأة ( حفرية في الأسطير المخيم ) ، خليل عبدالكريم ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت - لبنان ، سينا للنشر ، القاهرة - مصر ، ط١ ، ١٩٩٨ .

- الكافي ، أبو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، تحقيق ، قسم إحياء التراث، مركز بحوث دار الحديث ، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية ، ط ٣ ، ١٤٣٤ ق .
- كتاب أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، اعتنى به ، وليد الزكري ، المكتبة العصرية ، لبنان ، ٢٠١٠ .
- كتاب الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح ، عبدالسلام هارون ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٣ .
- الكتاب المقدس ، وهو أسفار العهدين القديم والجديد مترجمة من اللغات الأصلية ، ترجمة ، فاندايك والبستاني ، نداء الرجاء ، شتوتغارت \_ المانيا ، ١٩٩١ .
- كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ، هذبه ، أبوزكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩٥ .
- المحاسن والأضداد ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، قدّم له وشرحه ووضع فهارسه ، د. صلاح الدين الهوّاري ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، د.ت .
- المرأة عبر التاريخ ( تطور الوضع النسوي من بداية الحضارة إلى يومنا هذا ) ، مونيكا بييتير ، ترجمة ، هزيب عبودي ، دار الطليعة ، بيروت ، د.ت .
- المرأة في الشعر الجاهلي ، محمد الحوفي ، دار الفكر العربي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط ٢ ، د.ت .
- المرأة والدين والأخلاق ، د. نوال السعداوي ، د. هبة رؤوف عزت ، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان ، دار الفكر، دمشق - سورية ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .
- معجم الأدباء ، لياقوت ، راجعته وزارة المعارف العمومية ، دار المأمون، د. ت .
- منقولات الجاحظ عن أرسطو في الحيوان ، نصوص ودراسة ، د. ودیعة طه النجم ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٥ .

- من لا يحضره الفقيه ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، أشرف على تصحيحه طبعه والتعليق عليه ، حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦ .
- نساء الأنبياء دراسة تاريخية في الجانب الاجتماعي لسيدات البيوت النبوية ، د. علي العكيدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق - بغداد ، ط١ ، ٢٠١١ .
- نقول الجاحظ من أرسطو في الحيوان ، د. جليل أبو الحب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق - بغداد ، ط١ ، ٢٠٠١ .
- ( نهج البلاغة ) وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب ، شرحه ، محمد عبده ، حققه وزاد في شرحه ، محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة الإستقامة ، د.ت .